

والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم، هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم واما بما تعملون بصير " رضي الله عنهم ورضوا عنه " وكلم الله موسى تكليما " وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا " إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون " ورحمتي وسعت كل شئ " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير " لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار وهو اللطيف الخبير " إلى غير ذلك من الآيات التي جاءت بإثبات صفات الله تعالى، وإسناد أفعال إليه، وآمن بها السلف الصالح كما جاءت دون إلحاح في أسمائه وصفاته، أو تلاعب وعبث بالخوض في كيفية ثبوتها، أو محاولة إدراك كنهها، وهل هي زائدة على ذاته تعالى، أو هي عين ذاته، لأن صفات الله كذااته، مما لا سبيل إلى معرفته معرفة كنه وحقيقة من طريق الفكر والعقل، فقد خلق الله العقول وأعطها قوة، وجعل لها حداً تقف عندـه، فإذا سلطـت على ما هو خارج عن طورـها، اضطربـت وركبتـ مـتن عـميـاء، وـخـبـطـ خـبـطـ عـشـوـاءـ . هذا الأصل كان يـائـداـ في المؤمنـينـ على عـهـدـ سـلـفـناـ الصـالـحـ، فـكـانـواـ عـلـيـهـ مـتـوـافـقـينـ، وـعـنـدـهـ وـاقـفـيـنـ، فـلـمـ عـقـدـتـ منـاظـرـاتـ الـكـلامـ، وـمـجـاـدـلـاتـ أـهـلـ التـفـلـسـ، نـبـتـ مـبـاحـثـ الـذـاـتـ وـالـصـفـاتـ، مـنـ آـلـيـةـ عـيـنـ الـأـوـلـىـ أوـ غـيـرـهـ، وـأـنـ الـاسـمـ عـيـنـ الـمـسـمـىـ أوـ غـيـرـهـ، وـأـنـ صـفـاتـ اللهـ قـدـيمـةـ كـقـدـمـهـ أوـ بـقـدـمـهـ، وـأـنـ عـلـيـمـ بـعـلـمـ، وـقـدـيرـ بـقـدـرـةـ، أـوـ عـلـيـمـ بـلـاـ عـلـمـ وـقـدـيرـ بـلـاـ قـدـرـةـ، وـأـنـ مـنـ لـوـازـمـ هـذـاـ أـوـ ذـاكـ تـعـدـ الـقـدـمـاءـ أـوـ التـعـدـ غـيرـ لـازـمـ، وـظـاهـرـ هـذـاـكـلـهـ خـوـصـ فـيـماـ لـاطـائـلـ تـحـتـهـ، وـلـمـ يـكـلـفـنـاـ اللهـ بـهـ، وـأـنـ الـمـخـتـلـفـيـنـ فـيـهـ لـوـ حـرـرـوـاـ مـحـلـ النـزـاعـ لـوـجـدـوـاـ أـنـهـ مـتـفـقـوـنـ وـأـنـ الـأـمـرـ أـيـسـرـ وـأـقـرـبـ مـنـ أـنـ يـتـنـازـعـوـاـ فـيـهـ هـذـاـ التـنـازـعـ، وـيـنـطـرـيـوـاـ فـيـ بـيـدـائـهـ هـذـاـ الـاضـطـرـابـ، وـالـيـكـمـ أـيـهـ الـقـرـاءـ نـسـوـقـ تـحـقـيقـاـ لـابـنـ الـقـيـمـ يـوـضـحـ بـهـ مـنـشـأـ هـذـاـ الـاـخـلـافـ، فـقـدـ ذـكـرـ فـيـ كـتـابـهـ " بـدـائـعـ الـفـوـائدـ " بـعـدـ أـوـضـحـ الـفـرـقـ بـيـنـ الـاسـمـ وـالـمـسـمـىـ مـاـ نـصـهـ: " وـإـذـ ظـهـرـ الـفـرـقـ بـيـنـ الـاسـمـ وـالـمـسـمـىـ فـبـقـيـ هـنـاـ